رسالة

لبولس الراهب اسقف صيداء

ضادَّ بها كل امانة اراسيَّة ووضَّح بها المفارق حسب تعليم الاباء وبالله المستعان

تَوْطئة

قد عرف القرَّاء بطالعة ما نشرناهُ سابقًا لبولس الراهب اسقف صيداء من المقالات المتعدّدة ما لهذا الكاتب من المقام بين الكتبة الكنسيين فانَّ كلامه في معتقدات الديانة المسيحيَّة يدلُّ على تضلُّعه بالعلوم الدينية كافَّةً من فلسفة ولاهوت ومعرفة الاسفار المقدَّسة مع شرحها المدقَّق. وتراهُ يقرّب للعقول المسائل العويصة والاسرار السامية والبراهين المنطقيَّة المشكلة بحيث يستطيع ادراكها العموم. وهو مع ذلك يحسن الكتابة العربيَّة ويتصرَّف باساليبها على طريقة ساذجة رائقة بلا تصنُّع كأنها الماء المنسجم ينبجس من مبثٍّ ويترقرق في البطحاء صافيًا عذبًا. ومهما لم يُنشر لهُ حتَّى اليوم رسالةٌ قالها في تفنيد البدع القديمة والمنتشرة في زماننا. وهي تشبه في بعض اشياء المقالة التي تولَّينا نشرها سابقًا في الفرق المتفارقة بين النصارى (راجع المشرق ٧: ٧٠٢-٧٠٦) لكنَّها اعمّ منها تشمل اضاليل المراطقة الاوَّلين. والمحدثين ممَّن كانوا في زمن المؤلف الذي عاش كما بيَّنا قبلًا في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد. وهذه الرسالة منقولة عن ثلث نُسخ عرَّفنا خواصَّها في احد الاعداد السابقة (ص ٥٥٢) اخصُّها مجموع قديم في خزانة كتبنا الشرقية ترى وصفهُ في الصفحة ٤٢٢ و ٧١٦ (في تعريف العدد ٥٥ من مخطوطات مكتبتنا الشرقية) وهذه الرسالة مدوَّنة في هذا المجموع من الصفحة ٢١٩ الى ٢٤٣ وهي كما يأتي:

قال الله على لسان سليمان الحكيم: لا تميل الى اليمين ولا الى الشمال بل الزم الطريق الوسطى الملوكيَّة. فعلَّمنا بهذا الكلام الذي هو كلام حكمة الله ان نكون في الامانة والعمل طالبين الطريق الوسطى دائمًا ابدًا. وذلك انَّا في امانتنا بالثالوث المقدَّس نؤمن انهُ واحد وانهُ ثلثة فمتى ما قلنا انهُ واحد لا ثلثة او ثلثة لا واحد فقد ملنا الى اليمين والى الشمال وخالفنا وصيَّة كلمة الله. وذلك انَّ الجهة التي هو فيها واحد غير الجهة التي هو فيها ثلثة لانهُ واحد في الطبيعة وثلثة بالاقانيم فمن مال الى احدى الجهتين دون الاخرى فليس هو في الطريق الوسطى مثل آريوس وسباليوس اللذين تركا الطريق الوسطى وضلَّا وهلكا

فامَّا آريوس فقال: انهُ ثلث طبائع كما هو ثلثة اقانيم. وسباليوس قال: انهُ اقنوم

واحد كما هو طبيعة واحدة . وهذان القولان متضادّان ادّيا بهما الى الضلال ولذلك نحن نؤمن بالواحد من الثالوث الاقدس الرب يسوع المسيح انهُ من بعد تجسدهِ قنوم واحد بطبيعتين لاهوتيَّة وناسوتيَّة لا ممتزج ولا مفترق . لاننا بقولنا قنوماً واحداً انبأنا انهُ غير مفترق وبقولنا طبيعتين انبأنا انهُ غير ممتزج وهو واحد في جهة غير الجهة التي هو فيها طبيعتان . فمن قال انهُ واحد في كل جهة فقد مال الى اليمين والى الشمال ولم يسلك الطريق الوسطى الملوكيَّة وضلّ واخطأ مثل ضلالة آريوس وسباليوس عن معرفة الثالوث المقدّس لانَّ الثالوث كما قدَّمنا القول لهُ جهتان هو في احدى الجهتين واحد وفي الاخرى ثلثة فآريوس الذي قال انهُ في الجهتين ثلثة ضلّ وعبد ثلثة آلهة وسباليوس الذي قال انهُ في الجهتين واحد ضلّ وجهل كلمة الله وروحهُ . وكذلك الابن الوحيد المتجسد لهُ جهتان هو في احداهما واحد وفي الاخرى اثنان . فمن قال انهُ واحد او اثنان في الجهتين فقد ضلّ واخطأ مثل نسطور الذي قال انهُ طبيعتان واقنومان فرق ابن الله الوحيد وجعلهُ اثنين ابن حقيقي طبيعي وابن غير حقيقي أُنعم عليهِ بالبنوّة على سبيل الكرامة . ومن قال انهُ واحد في الجهتين فقد ضلّ وايضاً مثل افتيشيوس وديسقوروس وساويروس الذين قالوا انهُ اقنوم واحد وطبيعة واحدة جعلوهُ واحداً في الجهتين واوجبوا عليهِ المزاج والتغيير ضرورة وبذلك يلزمهم الخطأ كما لزم نسطور لان هؤلاء ونسطور يتضادُّون وكلُّهم يخالف الحقّ مثل آريوس وسباليوس اللذين يتناقضان ايضاً وكلاهما يخالف الحقّ فمن مال الى قول احدهما ولم يسلك نفسهُ ثابتة في الطريق الوسطى الملوكيَّة فهو مخطئ . والطريق الوسطى هي هذه :

ان نؤمن ان الثالوث الاقدس ليس هو واحد في الجهتين بل واحد في الطبيعة وثلثة في الاقانيم ليس في الجهتين واحد ولا ثلثة في الجهتين . كذلك الابن المتجسد ليس هو واحداً في الجهتين ولا اثنين في الجهتين بل قنوم واحد في طبيعتين وهو من جهة القنوم واحد ولا يكون اثنين ابداً ولا يتجزأ ولا يتبعّض ولا ينقسم ولا يفترق ولا ينفصل وهو من جهة الطبيعة طبيعتان لاهوتيَّة وناسوتيَّة لا يمتزج ولا يختلط ولا يستحيل ولا يتغيَّر ولا ينتقل بل اللاهوت لاهوت في الطبيعة ولكنهُ بالقنوم ناسوت والناسوت ناسوت في الطبيعة ولكنهُ بالقنوم لاهوت واللاهوت لاهوت حقيقي من جهة الطبيعة والناسوت ناسوت حقيقي من جهة الطبيعة وهو لاهوت حقيقي من جهة القنوم وهو ناسوت حقيقي

من جهة القنوم لا اللاهوت هو الناسوت ولا الناسوت هو اللاهوت ومن جهة القنوم الناسوت بالحقيقة هو اللاهوت واللاهوت بالحقيقة هو الناسوت (١. هذه هي امانة الحق التي بها يثبت قول الانجيل المقدس ان المسيح هو ابن الله وابن الانسان. وكيف يستقيم ان يكون ابن الله وابن الانسان؟ يستقيم ذلك بالقنوم الواحد والطبيعتين لان بالطبيعتين يثبت ابن الله وابن الانسان وبالقنوم الواحد يثبت ان ابن الله هو هو بالحقيقة ابن الانسان فطبيعة لاهوته غير طبيعة ناسوته بالطبع واما بالقنوم فاللاهوت هو بالحقيقة الناسوت والناسوت هو بالحقيقة اللاهوت. فقول نسطور انهُ طبيعتان وقنومان يوجب انهُ اله وانسان ولا يوجب انَّ الاله هو الانسان وهذا غلط بيّن. وقول افتيشيوس ومن وافقهُ انهُ قنوم واحد وطبيعة واحدة فهو غلط يعادل ذلك لان احد هذين القولين مائل الى اليمين والاخر الى الشمال

وذلك ان الذي يقول انهُ قنوم واحد وطبيعة واحدة فهو يقول انهُ اله فقط او انسان فقط لان قولنا طبيعتين واقنوماً واحداً هو الذي اوجب انهُ اله وانسان وان الاله هو الانسان لان قولنا « طبيعتين » دلَّ على اله وانسان وقولنا « اقنوماً واحداً » دلَّ على ان الاله هو الانسان وهو يدلُّ على المعنيين كليهما على وجود اللاهوت والناسوت بلا تغير وعلى اتحادهما بلا انفصال. واما من يقول اقنوم واحد وطبيعة واحدة فلم يدلّ على لاهوت وناسوت ولا على اتحاد البتّة لأن لفظة الاتحاد انما هي اشياء يقال عليها اتحدت مثل قولنا طبيعتين اتحدتا واما من يقول انهُ واحد من كل جهة فلا معنى لقولهِ عنهُ انهُ اتحد لانهُ واحد وكيف يمكن ان يقال انهُ اتحد. فمن يقول انَّ المسيح طبيعتان واقنوم واحد هو يدلّ بهذا القول على اللاهوت والناسوت واتحادهما ومن يقول انهُ اقنوم واحد وطبيعة واحدة فقد يسلُّ على شيء من ذلك وهو قول لا يدلّ على تجسد البتّة

بل القول بقنوم واحد وطبيعة واحدة اما ان يكون هذا القنوم قنوم لاهوتي فطبيعتهُ وكذلك يكون المسيح على هذا القول ابن الله فقط وليس هو ابن مريم وهذا

---

١) يريد انَّ لاهوت المسيح الذي هو قبل اتحاده بالناسوت مستقلّ قائم بذاتهِ اذا اتَّحد بالطبيعة البشرية صحَّ فيهِ ما يُقال عن البشر لا من حيث هو الله لكن من حيث هو انسان فينسب اليهِ التجسُّد والالم والموت. وعلى عكس ذلك ناسوت المسيح فانَّهُ باتحاده بوحدة اقنوم ابن الله صحَّ ان تُنسب لهُ الافعال والصفات الالهيَّة لا من حيث هو انسان لكن من حيث هو الله

مثل قول نسطور الذي قال: انَّ مريم ليست والدة الاله. واماً ان يكون هـذا القنوم ناسوتي وطبيعتهُ كذلك. فيكون المسيح على هذا القول ابن مريم وليس هو ابن الله وهذا القول جحود للاهوت المسيح. واماً ان يكون هذا القنوم لاهوتي ناسوتي وطبيعتهُ ايضاً كذلك. فهذه الطبيعة اللاهوتيَّة الناسوتيَّة ليست مساوية لطبيعة الاب ولا مساوية لطبيعة مريم لان طبيعة الاب لاهوتيَّة فقط وليست لاهوتيَّة ناسوتيَّة وطبيعة مريم ناسوتيَّة وليست ناسوتيَّة لاهوتيَّة. فطبيعة المسيح على قولهم اذاً غير طبيعة الاب وغير طبيعة مريم وبهذا القول يكون ليس ابن الاب بالحقيقة ولا ابن مريم بالحقيقة

واماً نحن فنعترف انهُ اقنوم واحد بطبيعتين طبيعة لاهوتيَّة وطبيعة ناسوتيَّة وهو بطبيعتهِ الالهيَّة اللاهوتيَّة ابن الله الاب ومساوٍ لهُ في الجوهر وهو ايضاً بطبيعتهِ الناسوتيَّة ابن مريم العذراء ومساوٍ لها في الجوهر (١. وبهذا القول يصحّ انهُ بالحقيقة اله حقيقي طبيعي جوهري وهو بعينهِ انسان حقيقي طبيعي جوهري اقنوم واحد لا اثنان لئلَّا يُجعَل الاله غير الانسان بل نعترف ان الطبيعتين الاله والانسان هما اقنوم واحد حتى يكون الاله هو هو بالحقيقة الانسان بالاقنوم والانسان هو هو بالحقيقة الاله بالاقنوم. الخالق بطبيعتهِ الخالقة والازلي بطبيعتهِ هو هو المحدَث بالاقنوم. والمحدَث بطبيعتهِ هو هو بالحقيقة الازلي بالاقنوم. ابن الله بالطبيعة هو هو بالحقيقة ابن مريم بالاقنوم. وابنُ مريم بطبيعتهِ بالحقيقة هو ابن الله بالاقنوم. لان اللاهوت المولود من الاب بالطبع صار بالحقيقة ناسوتاً بالاقنوم. كما قال الانجيل المقدَّس (يوحنا ١: ١٤) « ان الكلمة صار لحماً وسكن فينا » يعني انهُ صار جسداً بالاقنوم لانهُ لا يمكن احد ان يقول انهُ صار جسداً بالطبيعة لان الكلمة اذا صارت طبيعتهُ جسداً فليس هو بعد الهاً بالطبع وهذا غلط قاطع لمن يقولهُ بل بقنومهِ صار بالحقيقة جسداً لمَّا اتحدت طبيعة لاهوتهِ بطبيعة ناسوتهِ بالاقنوم وصار الكلمة باقنومهِ اقنوماً للجسد لان الجسد لم يتكوَّن لهُ قط اقنوم بذاتهِ غير اقنوم الكلمة بل الكلمة بناه على اقنومهِ في بطن والدتهِ لانَّ الكلمة ارسل روح قدسهِ فقدَّس بهِ الوالدة العذراء وطهَّرها من دنس الخطيئة التي هي عرض لطبيعتنا بعد المخالفة

---

١) ويروى ساوٍ لنا بالانسانيَّة

ولمَّا نقَّى العذراء وقدَّسها من كل خطيئة حينئذٍ (١ حلَّت الكلمة في بطنها. وبنى لهُ من دمها جسدًا بروح القدس بنى لهُ الجسد على اقنومهِ الالهي وصار الاقنوم الالهي اقنومًا للجسد الجسدِ ذي نفس عاقلة فصار الكلمة بالحقيقة جسدًا بالاقنوم والجسد هو الكلمة بالاقنوم لأنهُ لا اقنوم لهُ غير اقنوم الكلمة وهو هو الكلمة بالاقنوم فاذ قلت عن الجسد (٢ انهُ اله حقيقي او خالق حقيقي او ازلي حقيقي او ابن الاب الحقيقي فكان ذلك جميعه حقًا وصدقًا من اجل الاقنوم الالهي الذي صار للجسد هو هو بالحقيقة فان كان الجسد بالحقيقة مخلوقًا ومحدثًا وانسانًا حقيقيًا لكنه باقنومهِ خالق وازلي واله حقيقي ثبتَ ان تكون مريم والدة الاله لان الجسد المولود منها هو بالاقنوم اله بالحقيقة

وكذلك لمَّا قال نسطور ان الكلمة اقنوم بحركتهِ الناسوتيَّة وذلك ان طبيعة كل جسد تجوع وتعطش ابدًا عند ما يفنى منها الغذاء ورطوبة الماء حينئذٍ تتحرَّك الى طلب الغذاء والماء تحريكًا طبيعيًا ألميًا وطبيعة ناسوت الهنا لم تكن تجوع بكل حين هكذا بل كانت تحت سلطان لاهوتها المتَّحد بها اذا هو شاء ان تستعمل طبيعها وتجوع جاعت للوقت جوعًا حقيقيًا طبيعيًا وتحركت لطلب الغذاء حركة طبيعيَّة ألميَّة وهذه الحركة التي تشأ الغذاء بألم هي المشيئة الناسوتيَّة لانَّ اللاهوت هو ايضًا قد شاء ان ياكل بناسوتهِ ولكن مشيئته هو الخاصيَّة ليست بألم بل بقدرة وسلطة مثل طبيعتهِ. فمشيئتهُ اللاهوتية طبيعته مثل لاهوتهِ. ومشيئتهُ الناسوتية اعني حركته لطلب الغذاء مشيئة ألميَّة مثل طبيعة البشر لأنه تبارك اسمه شاء ان يتَّخذ طبيعتنا ويتَّحد بها ويمكنها ان تجوع جوعًا حقيقيًا لكي بها يذوق ألم جوعنا ويعطش بها عطشًا حقيقيًا لكي بها يحتمل كل آلامنا الواجبة علينا بسبب مخالفتنا ويذوقها جميعها عنا باحتمالهِ اياها دوننا

فاذا نحن قلنا طبيعتين ليس نقول اقنومين. واذا قلنا مشيئتين ليس نقول شائيْن. واذا نحن قلنا فعلين ليس نقول فاعلين. بل نقول اقنومًا واحدًا وشائيًا واحدًا وفاعلًا واحدًا يشاء ويفعل ما يخصّ ناسوتهُ وما يخصّ لاهوتهُ. يفعل افعال لاهوتهِ بناسوتهِ وافعال ناسوتهِ بلاهوتهِ

---

١) ان تقديس العذراء مريم قد تمَّ ساعة حُبل بها من ابويها القديسين يواكيم وحنَّة دون أن يمسَّها البتَّة دنس الخطيئة الجدِّيَّة وذلك بنعمة خاصَّة من الله

٢) المُراد بالجسد في كل هذه المقالة طبيعة المسيح البشريَّة وناسوتهُ

وبيان ذلك ان الجوع والعطش وما اشبه ذلك مما تتحرك اليه الطبيعة الناسوتية لم تكن طبيعة ناسوتهِ تتحرك اليها فلا تشاؤها ولا تفعلها حتى تشاء لها بالحركة اليها طبيعتهُ اللاهوتية فلم يكن ناسوته يفعل ما يخصهُ الّا بلاهوتهِ واللاهوت هو ايضاً لم يكن يفعل ما يخصه من القوّات والعجائب اللائقة بطبيعتهِ الّا بالناسوت المتّحد بهِ. لانه بفمهِ الناسوتي بصق وصنع بيديهِ الناسوتيتين طيناً وطلى بهِ عيني الاعمى المولود ففتحهما بلاهوتهِ. وبيد ناسوتهِ قسم الخبز القليل واكثرهُ بلاهوتهِ واكثر بركته. وبفمهِ الناسوتي انتهر الرياح والبحر فأصحاها بقوّة لاهوتهِ. وبفمهِ الناسوتي نادى ليعازر وغيره من الاموات فاحياهم بقوّة لاهوتهِ. وبناسوتهِ مات لكنهُ داس الموت وحطّ عزّتهُ بقوّة لاهوتهِ المتّحد بناسوتهِ فقتل الموت وابعده. وبنفس ناسوتهِ نزل الى الجحيم وبقوّة لاهوتهِ المتّحد بها ربط ابواب الجحيم وساثر قوّات الظلمة وفضح ابليس وجنوده وأسر وعذّب من كانوا يأسرون ويعذبون كلّ نفس آدميّة تنزل الى الجحيم وأطلق واعتق النفوس الآدميّة المعتقلة هناك واصعدها من الظلمة الى النور الابدي. وبقوّة اللاهوت رجعت النفس الى جسدها وعاد الجسد بعودة نفسهِ اليهِ وقام قيامةً لا يكون بعدها موت لانهُ قام ممتلئاً من مجد اللاهوت ظاهراً وباطناً وذلك ان اللاهوت اعطى الناسوت جميع مجدهِ اعني قوّتهُ التي بها عمل جميع العجائب ومجد ضيائهِ وعدم التألّم وعدم الموت بل وجعلهُ محيياً فقد اعطاه لاهوتهُ جميع مفاخرهِ ومجدهِ لكونهِ نافذاً في كل اجزائهِ خارجاً وداخلاً ولم يأخذ اللاهوت شيئاً من ضعف الناسوت ولا نال طبيعتهُ شيء من آلامهِ وموتهِ بل انهُ من اجل اتحادهِ تألّم تألّمهُ ومات بموتهِ في طبيعتهِ الناسوتيّة لا في طبيعتهِ اللاهوتيّة لان ألم الموت بالطبيعة الناسوتية. وان كانت الطبيعة اللاهوتية لم تتضرّ بالآلام فانها شاركت الطبيعة البشريّة فيها من اجل انها لجسدها بالحقيقة المتّحد بها لكونهِ صحيحاً ولولا ذلك لم يكن المائت عنّا الهاً حقيقياً ولم يكن لنا خلاص نحن الآدميين الكثيرين العدد لانّ الانسان ليس هو الهاً حقيقياً لو مات عنّا لم يكن يساوي موتهُ جميعنا فيفدينا من الموت الواجب علينا من معصيتنا بل لمّا كان ذلك المائت عنّا الهاً حقيقياً طبيعياً تأنس ومات عنّا بناسوتهِ من غير ان تموت طبيعة لاهوتهِ فبموت ذلك الاله فُدينا جميعنا من الموت الواجب علينا فكون موتهِ اجلّ واعلى واعزّ من موت جميعنا كما انهُ خالق ونحن جميعنا مخلوقون بسويّة الخالق. والمخلوقون بينهما وبين الخالق قيسة لم يمكن ان تُقدّر او

توصف . فلهُ السبح والمجد والكرامة والسجود من الآن وكل اوان والى دهر الدهور امين

اعمال مجمع عين تراز

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الروي الملكي الكاثوليكي

توطئة

عُقد هذا المجمع سنة ١٨٣٥ في مدرسة عين تراز جمعَ الطيّب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم وقد صادقت رومية على قوانينهِ الخمسة والعشرين التي طُبعت بالعربيّة في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٨٤١ ونُشرت في اللاتينيّة في مجموع المجامع الحديثة للآباء اليسوعيين الالمانيين (Collectio Lucensis, II, §80-§92) . امّا اعمال المجمع فكان انتسخها المرحوم السيد غريغوريوس عطا رئيس اساقفة حمص وحماة وجعلها في جملة مجموع رسائل واعمال البطريرك مكسيموس مظلوم ونشر منها قسماً في مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيّين (ص ٢١٣-٢٢١) لكنّها لم تبرز حتّى الان بتمامها ومن ثمّ رأينا في نشرها فائدة . وهذه الاعمال لم يثبتها الحبر الاعظم كما ثبّت القوانين السابق ذكرها لا بل لم تُرسل الى رومية مع القوانين لانّ مدارها على امور اعتاد السيد البطريرك تدبيرها وبتّ الحكم فيها مع اساقفتهِ وليس فيها ما يُقتضى عرضهُ لحكم الكرسي الرسوليّ

اعمال المجمع البطريركي

الملتئم في اليوم الاوّل من شهر كانون الاوّل سنة ١٨٣٥ في الدار البطريركيّة حذاء مدرسة سيدة البشارة في عين تراز ضمن ابرشيّة بيروت بامر قدس السيد البطريرك كير وكير مكسيموس مظلوم الكلي الطوبى وترأس عليهِ

اعمال اليوم الاوّل

انهُ في هذا اليوم قد كمل الاحتفال الجبروي والقدّاس البطريركي الذي فيهِ غبطتهُ قد رسم في بدايتهِ الاثاغنط ميخائيل عطا شماساً رسانليًا . وبعد دورة الانجيل قد رُسم الخوري نصرالله قاروط المنتخب على ابرشيّة صور ميطروبوليطاً على كاتدرا المدينة المذكورة داعياً اياهُ اغناطيوس اذ شاركَ غبطتهُ بوضع اليد في هذه الرسامة السيّدان كير باسيليوس مطران صيدا وكير اغابيوس مطران بيروت الموقّران . ثم بعد ذلك كرّس القس انطونيوس نصر احد مدبري الرهبنة الحلصيّة خوريًا . وغب تقديس الاسرار الالهية قد رسم طوباويتهُ الابوديا كونوس ميخائيل عطا المذكور اعلاهُ شماساً انجيليًا على خدمة